

واشترت بثمنها عبدا واعتقته . ورأى عائشة قد لبست سوارين من ذهب فأمرها أن تنزعها فنزعتهما حين قال لها : هذا لا ينبغي لآل محمد . وكان يقول : يكفي الانسان من الدنيا ما يتزود به الغريب في سفره . هذا قوله ، أما عمله فيدل عليه ما روي أن احد الصحابة دخل عليه فرآه قد أثر الحصر في جسمه الشريف فقال : ألا تهدي اليك فرشاً وثيراً ؟ فأجابته : مالي ولدنياكم ، ليس لي اليها حاجة الا كما يستظل الراكب في طريقه ليستريح ساعة من نهار ثم يمضي قدما . وفي السنة التاسعة للهجرة وكانت رقعة الدولة الاسلامية قد امتدت الى اليمن والشام ولا ينفذ فيها الا أمره حتى أنه لم يكن يملك الا ازارا وسريرا خشنا لا فرش له ووسادة حشوها ليف وقليلاً من الشعر وجلد حيوان في ناحية من البيت وقرية ماء معلقة على وتد ، فاذا كان ذلك هو تزهيده الناس في الدنيا ، فهذا هو عمله الذي رأيتم .

اخواني . لا شك أنكم سمعتم كثيرا عن الناس يخطبون في « الايثار » ويحثون الناس عليه ، فهل رأيتم مثالا عمليا للايثار في صحيفة حياة واعظ ؟ اذا شئتم أن تروا الامثلة عليه فالتمسوها في سيرة الرسول الاعظم الذي علم الانسانية فضائل « الايثار » وحذر عواقب « الاثرة » . أنتم تعلمون مبلغ حبه لابنته فاطمة رضي الله عنها ، ومع ذلك فانها كانت تطحن بيدها حتى مجلت ، وتحمل قربة الماء على صدرها حتى اخضر . فجاءته ذات يوم تسأله خادمة - والإمام يومئذ كثيرة - فقال لها : يا فاطمة ، لم أفرغ بعد من حاجات أهل الصفة فكيف أقضي حاجتك ؟ ويروي أنه قال لها : ان ايتام شهداء بدر سبقوك في أمر الخوادم والعبيد . وأهدت اليه صحابية رداء في أحد الايام ، فنظر اليه احد الحاضرين وقال : ما أجمل هذا الرداء ، فدفعه اليه .